Vol.2 No.2 2019

ISSN Online: 2709-7625

ISSN Print: 2709-7615

المقارنة بين تفسير الكشاف وتفسير ابن عطية من خلال القضايا المتعلقة بعلم الكلام (سورة البقرة نموذجا) (دراسة مقارنة)

(COMPARISON BETWEEN AL-KASHSHAF'S INTERPRETATION AND IBN ATIYAH'S INTERPRETATION THROUGH ISSUES RELATED TO THEOLOGY)

حافظ محمد رمضان

دكتور شاهد حبيب

Abstract:

This is a comparative study of two important and pioneer commentaries of the Holy Quran, one of them is the commentary of Allama Jarullah Zamkhshri and the second one is the commentary of Ibn e Attia, both of the interpreter are considered authority in this regard and it is interesting to know that both of them were live in the same era. In this research paper the study has focused on the methodology of both authors regarding description and explanation the issues related to the basic faiths and principals of Islam due to their affiliation with different school of thoughts in this regard, as zamakhshari represent '' Muttazilat" a well-known school of thought in the field of "Ilm-ul-Kalaam") philosophy (which is fully dependent upon ration and logic while Ibn e Attia is the representative of Ahl-e-Sunnat who admitted the superiority of revelation and divine direction concerned to the issues of faith, therefore both of the commentaries represents different school of thoughts. I have tried to explain in this research paper the method and stance of commentators regarding relevant issues and as stated in their school of thoughts.

Keyword:

أصول التفسير، الزمخشري، الكشاف، ابن عطية، المحررالوجيز، المنهج،

المقدمة:

الحمد لله الذي لاإله إلاهو المتوحد في الجلال بكمال الجمال الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ولا في أفعاله ونشهد وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا ونشهد أن لاإله الا الله وحده وحده لاشريك له في ذاته ولا في صفاته أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا كثيرا.

وبعد:

من المعلوم أن القرآن الكريم بحر من المعارف الإلهية التي تتكفل بالهداية والرشاد، إلا أنه كان من المستحيل درك عجائبه كلها - فبناء على ذلك اقتضى المقام أن أتشرف بدراسة ناحية القضايا الكلامية بين التفسيرين المعاصرين واجتمع القصد بإذن الله على حصر هذه العجالة في "تفسير سورة البقرة دراسة مقارنة بين تفسير الكشاف للزمخشري وتفسير المحرر الوجيز لابن عطية من خلال القضايا المتعلقة بعلم الكلام" كما لايخفي من البحثة العلمية بأن سورة البقرة تحتوى على موضوعات المقارنة المهمة بين المفسرين، والجمع بين أقوالهما وآرائهما واستشهادهما بالأدلة مع بيان الراجح، والوقوف على أوجه الوفاق والاختلاف وطرق تنوع التفسير خلال عصوره، وإبراز جوانب جديدة تثري موضوع التفسير من خلال سورة البقرة لكني حصرت هذا البحث العلمي في القضايا المتعلقة بعلم الكلام .

أهمية الموضوع:

لا شك أن للتفسير المقارن غايات تعود أهميتها على التفسير والمفسرين والباحثين في هذا اللون، ويمكن أن أجمل أهمها في النقاط التالية:

1. إيجاد ملكة التفسير المتحصلة من جملة العلوم المختلفة والمعارف المتنوعة، واستمثار ذلك بالوصول إلى مراد الله تعالى، والوقوف على كنوز القرآن واستخراج معانيه وأحكامه وحكمه.

Vol.2 No.2 2019
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7615

2. تكوين ملكة المقارنة والموازنة القائمة على القواعد العلمية الصحيحة الموصلة إلى معرفة المسائل المختلفة وأسبابها بين المفسرين، والوقوف على منهجهما واتجاههما.
3. بيان أوجه التماثل بين المفسرين والتمايز بينهما المنبئ عن قوة الفكر ودقة النظر في حسن معالجة قضايا التفسير وموضوعاته،منها القضايا المتعلقة بعلم الكلام التي اخترتها بين تفسيري الإمامين الجليلين للمقارنة بينهما من خلا ل سورة البقرة.

وقد تعرضت لهذا البحث بعنوان" المقارنة بين تفسير الكشاف وتفسير ابن عطية من خلال المسائل المتعلقة بعلم الكلام "دراسة مقارنة" فهذا البحث يحتوي على مقدمة وتمهيد و أربعة مباحث وخاتمة والمصادر والمراجع.

التمهيد: التعريف بالإمامين الزمخشري وابن عطية وكتابيهما (وفيه مبحثان)

المبحث الأول: التعريف بالإمام الزمخشري وكشافه.

التعريف بالزمخشري

مولده ونشأته العلمية:

ولد محمود بن عمر بن محمد بن عمرالخوارزمي الزمخشري بزمخشر[i](من أعمال خوارزم) يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة 467ه.

ونشأ في ظل أسرة فقيرة متدينة ظفرت بحظ وافر من علم وأدب ، ومات أكثر أفرادها في حياته.

ولما بلغ سن الطلب رحل إلى بخارى[ii] لطلب العلم ، كما رحل إلى بغداد وإلى مكة ، وكانت إحدى رجليه ساقطة فكان يمشي برجل من خشب[iii].

وقد كان الزمخشري مجتهدا في طلب العلم وتحصيله ، أديبا شاعرا(كاملا بالعربية متفانيا فيها ، منقطعا لروايتها وتحقيقها وخدمة علومها مفضلا لها مناصرا لخصائصها ومعارفها[iv].

شهرته ومكانته العلمية:

كان أبو القاسم الزمخشري إمام عصره وحجة زمانه في فنون شتى. يقول عنه ابن خلكان[v]:

"الإمام الكبير في التفسير و الحديث والنحو واللغة وعلم البيان. كان إمام عصره من غير مدافع، تشد إليه الرحال في فنونه"[vi].

قال السمعاني[vii]: " كان يضرب به المثل في علم الأدب والنحو، لقي الأفاضل والكبار وصنّف تصانيف في التفسير وشرح الحديث وفي اللغة، سمع الحديث من المتأخرين، وديوان شعره سا ئر"[viii].

وفاة الزمخشري وآثاره العلمية:

توفي أبو القاسم الزمخشري ليلة عرفة سنة 538ه بجرجانية[ix] خوارزم[x] بعد رجوعه من مكة. قال ابن كثير: " أبو القاسم الزمخشري صاحب الكشاف في التفسير....وكانت وفاته بخوارزم ليلة عرفة منها،عن ست وسبعين سنة"[xi].

وقد خلف آثارا علمية منها ما: : الكشاف في تفسير القران العزيز ولم يصنف قبله مثله، وأساس البلاغة في اللغة، و ضالّة الناشد ,والمفصل في النحو وقد اعتنى بشرحه خلق كثير، والأنموذج في النحو، والمفرد والمؤلف في النحو، وشقائق النعمان في حقائق النعمان، وشافي العي من كلام الشافعي-رضاالله عنه-،والقسطاس في العروض، والمنهاج في الأصول، و مقد مة الأدباء،مقدمة الآداب، و ديوان الرسائل، وديوان الشعر، والرسالة الناصحة، وغيرها من الكتب الهامة[xii].

اهتمامه بالمسائل العقدية:

من المعلوم أن الزمخشري يعد من علماء المعتزلة البارزين[xiii] ، ويظهر ذلك في تعصبه لمذهبه وانتصاره في مسائل العقيدة حيث يراه يحتكم إلى العقل كثيرا ويتدرع بالمجاز والتمثيل ، فيخضع مفهوم الآيات القرآنية إلى مذهبه الاعتزالي ومنها ما يلي:

التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. وهذه الأصول الخمسة يجمع الكل عليها..

وفي كل هذه الأمور وغيرها من مسائل العقيدة ، يتهجم الزمخشري على أهل السنة،ويرد الأحاديث الصحيحة التي تخالف معتقده الاعتزالي[xiv].

قيمة الكشاف العلمية:

تكلم العلماء عن قيمة تفسير الكشاف العلمية في كتبهم أذكر أقوال بعضهم لإبراز قيمة تفسير الكشاف:

يقول الفاضل بن عاشور[xv]: بعد ذكره لمجموعة من مؤلفات الزمخشري . فبهذا التكون الأدبي الراسخ، والمعرفة العربية الواسعة مع مقامه في العلوم الإسلامية ، إذ كان إماما من أئمة المتكلمين على الطريقة الاعتزالية ، وفقيها من كبار الفقهاء على المذهب الحنفي . وعلى ماسار من ذكره ، واشتهر من أمره ، بعد أن شاعت كتبه وقدرها

Vol.2 No.2 2019
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7615

العارفون حق قدرها أقبل أبو القاسم –الزمخشري- على تفسير القرآن. **ويقول الدكتور محمدحسين الذهبي[xvi]:"**
وأما قيمة هذا التفسير فهو-بصرف النظرعما فيه من الاعتزال-تفسير لم يسبق مؤلفه إليه..."[xvii]

:المبحث الثاني:التعريف بالإمام ابن عطية وتفسيره

مولده ونشأته: هو عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية ، أبو محمد ، الغرناطي[xviii] ، القاضي، قدوة المفسرين[xix] ، مولده سنة ثمانين وأربعمائة[xx].
نشأ الشيخ في بيت عالم فقيه قاض تتلمذ على أبيه أولا ، فسمع منه كتب الحديث ، وكتب اللغة ، وكتب الفقه وسافر إلى الأندلس[xxi] فلقي الشيخ ابن عطية أبا على الغساني[xxii] وغير ذلك من العلماء الأجلاء الذين عنهم الإجازة في العلوم[xxiii].

مكانته العلمية:

أجمع العلماء على سعة معرفته وتفننه في العلوم. وكان فقيها، عارفا بالأحكام، والحديث، والتفسير، بارع الأدب، بصيرا بلسان العرب، واسع المعرفة، له يد في الإنشاء والنظم والنثر، وكان يتوقد ذكاء، له التفسير المشهور ولي قضاء المرية[xxiv].

عقيدته :

فكر ابن عطية في العقائد أكثر علي مذهب الأشعري[xxv] فرجح دلائلهم ، مثل عند تفسير قوله تعالي: (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آل عمران:189) قال ابن عطية في هذه الآية: قال القاضي ابن الطيب وغيره ظاهره العموم ، ومعناه الخصوص لأن الله تعالي لا يوصف بالقدرة علي المحالات هو الموجود في مقتضي كلام العرب[xxvi] .

ثناء العلماء عليه:

قال الذ هبي[xxvii] عنه:" فقيه،حافظ،محدث مشهور،أديب،نحوي،شاعر،بليغ،كاتب ألف في التفسير كتابا ضخما أربى فيه على كل متقدم"[xxviii].

مؤلفاته:خلف ابن عطية تراثا علميا فمنه : تفسيره المشهور ب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز و ألف"فهرسة"ضمنها مروياته و أسماءشيوخه[xxix].

وفاته : توفي هذا الإمام الجليل بلورقة[xxx] (عليه هواطل رحمة الغفور المنان) في ليلة خامس عشر (15)من رمضان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة(541ه)،[xxxi].

اهتمامه بالمسائل العقدية:

ابن عطية فهو اهتم في تفسيره بالمسائل العقدية وفسرها وفق معتقدات أهل السنةوأثبت موقف أهل السنة فيها ورد على ما قال به الإمام الزمخشري في انتصار عقيدة المعتزلة بأدلة دامغة من حيث يراه يحتكم إلى الوحي ولايتدرع بالمجاز والتمثيل مثل ما فعل الزمخشري في تفسيره ، فيثبت مفهوم الآيات- التي تتحدث عن المسائل العقدية- وفق أهل السنة[xxxii]

القيمة العلمية لتفسير ابن عطية:

لقدأجمع العلماء أن تفسير ابن عطية له شأن عظيم ومقام مرتفع لدى العلماء والطلبة .وإليك بعض أقوالهم:

قال الإمام المفسر أبوحيان محمدبن يوسف الغرناطي:[xxxiii] مثنيا على تفسير الزمخشري وابن عطية:"إنهما أجل من صنف في علم التفسير،وأفضل من تعرض للتنقيح والتحرير"كمايقول عن كتابيهما:" إنهما أنجدا وأغارا، وأشرقا في سماء هذا العلم بدرين وأنارا،وتنزلا من الكتب التفسيرية منزلة الإنسان من العين،والذهب الإبريز من العين،ويتيمة الدهر من اللآلي،وليلةالقدر من الليالي"[xxxiv].

وقال العلامة محمد الطاهر بن عاشور:[xxxv] في المقدمة الأولى من مقدمات تفسيره مقارنا بين تفسير ابن عطية والزمخشري:" كلاهما يغوص على معاني الآيات،ويأتي بشواهدها من كلام العرب.ويذكر كلام المفسرين، إلا أن منحى البلاغة والعربية بالزمخشري أخص،و منحى الشريعة على ابن عطية أغلب،وكلاهما عضدتا الباب،ومرجع من بعدهما من أولي الألباب"[xxxvi].

المبحث الثالث: مفهوم المقارنة لغة وإصطلاحا:

باالتفسير الكلامي في تفسيرهما اهتماما بالغا لذا نبين من المعلوم أن الإمام الزمخشري والإمام ابن عطية اهتما بعض المقدمات المتعلقة بالمبحث ثم نلجأ إلى بيان أمثلة التفسير بالكلام من تفسير هما مع المقارنة بينهما في الأخير لأنها المقصود الأصلي كما يتضح بعنوان.

مفهوم المقارنة:

لفظ "المقارن" معناه اللغوي والإصطلاحي:

Vol.2 No.2 2019
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7615

من"قرن"ويطلق في اللغة ويراد منه الجمع والوصل والمصاحبة، يقال: قرنت الشئ بالشئ إذا "المقارنة" في اللغة لفظ مشتق وصلته به، والقران: الجمع بين الحج والعمرة"[xxxvii].

والقرين المصاحب ، وقارنته قرانا:صاحبته، وقرينة الرجل: إمرأته لمقارنته إياها، وقرينة الإنسان: نفسه لملازمتها ومصاحبتها[xxxviii].

"والقران"بالفتح، المثل في السن، "والقران" بالكسر، المثل في الشجاعة[xxxix]وعليه فالأقران هم الأمثال: ومما تقدم فإن كلمة"المقارنة" في اللغة علي اختلاف تصاريفها عنت الجمع والمصاحبة والوصل والموازنة التي تعني المساواة والمكافأة،ويؤيد هذا ماجاء في التنزيل:

يقال تعالي: وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا: النساء-38) قال الطبري[xl]: "خليلا -1
).وصاحبا[xli]" ومنه قوله تعالي: فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ: الزخرف-36) أي لا يفارقه[xlii]
).-وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ: إبراهيم:49) أي مشدودين بعضهم ببعض[xliii]2
.-وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ: الفرقان-13) أي: مصفدين قد قرنت أيديهم إلي أعناقهم في الأغلال[xliv]3
- وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاء فَزَيَّنُوا لَهُم: فصلت-25) قرناء: نظراء من الشياطين[xlv].4

أما "المقارنة" إصطلاحا:

والتي تعني الموازنة بين شيئين أو أكثر والمقابلة بينهما بغية بيان أوجه التماثل والتمايز والإختلاف والإئتلاف ثم الترجيح باالأدلة، فان هذا اللفظ بهذا المعني لم تعرض له المعجمات اللغوية القديمة ، وإنما عرض له المعجم الوسيط حديثا، فجاء فيه" قارن الشئ بالشئ: وازنه به، وقارن بين الشئين أوالأشياء: وازن بينها، فهو مقارن، ويقال:الأدب المقارن والتشريع المقارن[xlvi].

هذا ومع عدم ذكرالمعجمات القديمة لهذا المعني، ومع إطلاق هذااللفظ علي علوم كثيرة مثل:"الأدب المقارن" والفقه المقارن" بل دخوله ساحةالبحوث والرسائل العلمية بحيث لاتكاد تخلو رسالة أوبحث علمي من موضوع المقارنة بخاصمة في موضوعات الشريعة والثقافات العربية الإسلامية مع هذا كله.

التفسير المقارن في الإصطلاح:

إن لفظ "المقارن" بالحد الإصطلاحي الذي ورد في الإصطلاحات الأدبية والنقدية والبلاغية أعني الموازنة- لم أقف عليه عند المفسرين القدامي والمؤلفين في علوم القرآن، ثم لم أقف علي مؤلف أو مصنف مستقل في هذا اللون من التفسير قديما ولا حديثا غير أن بعض المحدثين من الباحثين في التفسير عرضوا له في ثنايا بحوثهم عند حدثهم عن ألوان التفسير وموضوعاته ، فقد عرفه الشيخ الدكتور أحمد الكومي[xlvii] في كتاب" التفسير الموضوعي للقرآن الكريم" فقال: التفسير المقارن: وهو بيان الآيات القرآنية علي ما كتبه جمع من الفسرين بموازنة آرائهم والمقارنة بين مختلف اتجاهاتهم والبحث عما عساه يكون من التوفيق بين ما ظاهره مختلف من آيات القرآن والأحاديث وما يكون ذلك مؤتلفا أو مختلفا من الكتب السماوية الأخري[xlviii]. وفي ضوء قراءة هذا التفسيروشرحه[xlix] يقال أن الشيخ الكومي رحمه الله تعالي قد رسم قواعد للتفسير المقارن، ووضع الأساس له.

المبحث الرابع: مقارنة بينهما في المسائل المتعلقة بعلم الكلام:

إن الإمام الزمخشري والإمام ابن عطية اهتما ببيان المسائل المتعلقة بعلم الكلام في تفسيرهما لذا نبين بعض المقدمات المتعلقة بالمبحث ثم نلجأ إلى بيان أمثلة المسائل المتعلقة بعلم الكلام من تفسير هما مع المقارنة بينهما في الأخير لأنها المقصود الأصلي كما يتضح بعنوان المبحث.

أهمية علم الكلام :علم الكلام يتصل مع العقائد الدينية ، درجته في الدين: الأساس للإسلام ،عندما لا يطمئن القلب لا يكون مقبول العبادات والمعاملات وغيره ويضيع العبادات بغير العقيدة ، ابتدأ الأحكام الشرعية بعد العقيدة الصحيحة. العقيدة : الركن الأول من أركان الإسلام. علم الكلام مخرج من القرآن كعلوم الدينية الأخري. إن مبني علم الشرائع والأحكام وأساس قواعد عقائد الإسلام علي علم التوحيد والصفات الموسوم باالكلام ، يحصل النجاة بواسطة علم الكلام من غياهب الشكوك وظلمات الأوهام. الأحكام الشرعية يتصل مع العمل والإعتقاد سماه الأول: فرعية وعملية ، والثاني: أصلية وإعتقادية ، ليس ممكن ألإستفادة من الأحكام الشرعية العملية بدون الأصل الإعتقاد ، لأن الإعتقاد في الإسلام جزء مهم من الأجزاء الدينية الأخري. وقد كان الأوائل من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين ، لصفاء عقائدهم ببركة صحبة النبي صلي الله عليه وسلم وقرب العهد بزمانه ولقلة الوقائع والإختلافات و ، وتمكنهم من المراجعة إلى الثقات، مستغنين عن تدوين العلمين ، عند ما وسع الإسلام من كل جهات وحصل التعارف من الفلسفة الإيرانية واليونانية والقبطية والهندية ورد الشبهات والسؤالات حول الإسلام إلى أن حدثت الفتن بين المسلمين، ونقدم العقل علي النقل وغلب البغي على أئمة الدين، وظهر

Vol.2 No.2 2019
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7615

اختلاف الآراء والميل إلى البدع والأهواء، وكثرت الفتاوى والواقعات والرجوع إلى العلماء في المهمات، فاشتغلوا بالنظر والاستدلال والاجتهاد والاستنباط وتمهيد القواعد والأصول[l]

وصنف العلماء الكتب لعلم الكلام لإثبات العقائد الدينية والدفع للشبهات عن الإسلام ، وأمدح العلماء واعتبر العلماء مكانته بين العلوم الإسلامية "الفقه الأكبر" وسماه: علم الكلام ، أو أصول الدين ، أو الفقه الأكبر ، أو علم التوحيد ، أو علم العقائد الإسلامية التي يقوم عليها الدين الإسلامي بأحكامه العملية وآدابه الخليقة ونظمه التطبيقة بل بثقافته وحضارته جميعا وحصل الإطمينان في الصدر مع واسطة علم الكلام ويحفظ الناس من الإفراط والتفريط [li] ، تعين العلماء الشرائط للمفسر ، عندما المفسر هو يريد التفسير للآيات القرآنية يجب عليه أن يكون ملما بهذا العلم عارفا به فبه تتم معرفة ما يجوز في حق الباري ومالايجوز ، ويستطيع المفسر بواسطته أن ينظر في الآيات المتعلقة بالنبوة والمعاد نظرة صائبة. الكشف عن معني الآيات القرآنية التي متعلقة باالعقائد الإسلامية من الزاوية الكلامية علي وجه تثبت به صحة هذه العقائد وتندفع الشبهات.

الكلام لغة وإصطلاحا:

لغة: الأصوات المفيدة. وعند المتكلمين: المعني القائم بالنفس الذي يعبر عنه بألفاظ يقال في نفسي كلام[lii].

إصطلاحا: عدة تعريفات لعلم الكلام ، يذكر هناك باختصار:

[liii]1- علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبهة[liii].

2- الكلام هوالعلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية[liv].

3- صناعة الكلام يقتدر بها الإنسان علي نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة ، وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل[lv].

أمثلة الزمخشري وابن عطية لعلم الكلام:

المقارنة بينهما في ذكرهما إسناد رزق الحلال والحرام إلي الله تعالي:

موقف الإمام الزمخشري:

بين الإمام الزمخشري في تفسيره المسائل التي تتعلق مع العلم الكلام وبين موقفه تحت الآيات القرآنية اللاتي تتعلق مع موقفهم وأمثلة ذلك كما سيأتي:

المثال الأول:قوله تعالي: وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ (البقرة:3)

بين الإمام الزمخشري تحت هذه الآية موقف إسناد الرزق الحلال إلي الله تعالي ولايسند الرزق الحرام إلي الله تعالي ، وقال لايطلق إسم الرزق علي الحرام ويؤيد موقفه بمزيد الدليل العقلي قائلا:" وإسناد الرزق إلى نفسه للإعلام بأنهم ينفقون الحلال الطلق الذي يستأهل أن يضاف إلى الله، ويسمى رزقا منه. وأدخل من التبعيضة صيانة لهم وكفا عن الإسراف والتبذير المنهي عنه. وقدّم مفعول الفعل دلالة على كونه أهم، كأنه قال: ويخصون بعض المال الحلال بالتصدّق به[lvi]

موقف الإمام ابن عطية:

بين الإمام ابن عطية في تفسيره عن علم الكلام ورد موقف المعتزلة[lvii]، الجبرية[lviii]،والقدرية[lix] وغيرهم بأدلة ساطعة و أثبت موقف أهل السنة والجماعة وأمثلته كما يلي:

المثال الاول:قوله تعالي:وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ (البقرة:3)

بين الإمام ابن عطية تحت هذه الآية المسئلة الكلامية عن الرزق الحرام قائلا: الرزق عند أهل السنة ما صح الإنتفاع به حلالا كان أو حراما بخلاف قول المعتزلة إن الحرام ليس برزق[lx]. وبين أيضا هذا التوضيح تحت آية أخري لتبيين موقف أهل السنة والجماعة ، قال: قول الله تعالي: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ (البقرة:172) في هذه الآية لفظ من للتبعيض ، والآية تشير بتبعيض من إلي الحرام رزق[lxi] وأيضا وضح التفسير لهذه الموقف في آية أخري وقال: قول الله تعالي: وَالسَّماءَ بِناءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ (البقرة:22) وقال: اسم الرزق قبل التملك يكون صحيحا وصح الإنتفاع بها فهي رزق ورد بهذه الآية بعض الناس قول المعتزلة إن الرزق ما يصح تملكه ، وليس الحرام برزق[lxii].

ما توصلت إليه بعد المقارنة بينهما في إسناد رزق الحلال والحرام إلي الله تعالي:

وجدت الإمام الزمخشري و الإمام ابن عطية من خلال دراسة تفسير سورة البقرة بأنهما يذكران المسائل الكلامية لكن الزمخشري هويثبت موقفه في تفسيره فقط لم يتع إلي ذكر أسماء الفرق الأخري وردهم ، لكن الإمام ابن عطية يثبت موقفه ويرد الفرق الضالة مع ذكر أسمائهم وأيضا يذكر موقف الفرق الأخري مع ذكرموقفه . قال الإمام الزمخشري في الآية المذكورة عن مسئلة الرزق وقال إسناد الزرق

Vol.2 No.2 2019
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7615

الحلال إلي لله تعالي صحيح ولايسند الرزق الحرام إلي الله تعالي وأثبت موقفه بدليل العقلي وما توجه إلي آيات أخري كما توجه ابن عطية إلي الآيات القرآنية وقال قوله تعالي:"ممارزقناهم" هنا في لفظ مما، من تبعيضية مراده فقط الرزق الحلال لأن ذكر الله تعالي بالصدقة والصدقة فقط في مال الحلال، وقال الإمام ابن عطية في توضيح الآية المذكورة عن مسئلة الرزق: الرزق عند أهل السنة ما صح الإنتفاع به حلالا كان أو حراما بخلاف قول المعتزلة إن الحرام ليس برزق، في هذا التعريف معني الزرق وسيع عند ابن عطية وعند الإمام الزمخشري عكسه ، وابن عطية أثبت موقفه مع الدلائل النقلية وقال ابن عطية في توضيح "مما" هنا من تبعيضية لكن مراد منه الرزق الحرام ، واختلف الإمام الزمخشري وابن عطية في مراد معني "من" تبعيضية.

القبيح إلي الله تعالي: المقارنة بينهما في ذكرهما في إسناد الفعل

موقف الإم الزمخشري:

المثال الثاني:قوله تعالي: خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ (البقرة:7)

بين الإمام الزمخشري تحت هذه الآية مسئلة كلامية ويوضح موقفه في مسئلة إسناد الفعل القبيح إلي الله تعالي. قال الشيخ الزمخشري معني الختم والغشاوة ليس في المعني الحقيقي ولايجوز إسناده إلي الله تعالي وهذه الألفاظ من باب المجاز[lxiii]. بين التوجيه ، وقال: إسناد الختم إلي الله تعالي ليس بصحيح ، لأن لو يسند إلي الله تعالي فيلزم الامتناع من قبول الحق والإصالة إليه بطرقه وهو قبيح. والله تعالي منزه من فعل القبيح ، وشأنه تعالي كبير لعلمه بقبحه وعلمه بغناه عنه[lxiv]. ويورد النص لتنزيه ذات الله تعالي بقوله: وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (ق:29) ، وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (الزخرف:76) ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ (الأعراف:28).

موقف الإمام ابن عطية:

المثال الثاني:قوله تعالي:خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ (البقرة:7)

بين الإمام ابن عطية تحت هذه الآية مسالك الطائفات في معني ختم وغشاوة. وقال: ذهبت طائفة من المتأولين إلى أن ذلك على الحقيقة، وأن القلب لا يقبل الكلام الحق مصر بكثرة الضلال والإعراض عن الحق.وقال آخرون: ذلك على المجاز[lxv]، وإن ما اخترع له في قلوبهم من الكفر والضلال والإعراض عن الإيمان سماه ختما. وقال آخرون ممن حمله على المجاز[lxvi]:الختم هنا أسند إلى الله تعالى لما كفر الكافرون به وأعرضوا عن عبادته وتوحيده، كما يقال أهلك المال فلانا وإنما أهلكه سوء تصرفه فيه[lxvii].

ما توصلت إليه بعد المقارنة بينهما في إسناد الفعل القبيح إلي الله تعالي:

قال الإمام الزمخشري في مسئلة إسناد الفعل القبيح: لايسند الفعل القبيح إلي الله تعالي وشأنه تعالي منزه من الفعل القبيح وحيث ما يسند إلي الله تعالي هناك محمول علي المجاز واستدل إثبات موقفه بالآيات القرآنية، وقال الإمام ابن عطية: إسناد الفعل القبيح صحيح إلي الله تعالي وأذكر مسالك المتأولين: الأول:قالوا هنامعني الآية محمول علي معني الحقيقة لكن معناه: أن القلب لا يقبل الكلام الحق مصر بكثرة الضلال والإعراض عن الحق، وقال آخرون:ذلك علي المجاز ، وقال ابن عطية معني الفعل القبيح ليس كما فهم الآخرون معناه: عندما الناس لايقبلون الحق يعني توحيده وعبادته ثم أنهم يصرون علي إنكارالأعمال المذكورة بعده أوجب الله تعالي الختم عليهم هناليس الختم ل–الفعل القبيح بل للعذاب يعني ما قال الله تعالي أنتم فعلوا هكذا الأفعال القبائح بل أيضا هم فعلوا بنفسهم،في هذه المسئلة أخطأ الإمام الزمخشري في فهم مراد معني الآية وأصاب الإمام ابن عطية.

المقارنة بينهما في ذكرهما عن المعصية الكبير (المنزلة بين المنزلتين):

موقف الإمام الزمخشري:

المثال الثالث:قوله تعالي:وَما يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفاسِقِينَ (البقرة:26)

بين الإمام الزمخشري تحت هذه الآية المسئلة الكلامية ، "المنزلة بين المنزلتين" ويضح التوضيح. وقال:الفاسق في الشريعة الخارج عن أمر اللَّه بارتكاب الكبيرة ،(كما بين هذه التوضيح في آية أخري بقوله تعالي: "بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (البقرة:81)" مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً من السيئات، يعنى كبيرة من الكبائر،

Vol.2 No.2 2019
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7615

وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ولم يقبل عنها بالتوبة ويخلد في النار[lxviii])، وهو النازل ، بين منزلة المؤمن والكافر، وقالوا الأوّل تكلم في هذا الحدّ: أبو حذيفة واصل بن عطاء[lxix] رضى الله عنه وعن أشياعه(المعتزلة). وبين حكمه ، قال: يكون مؤمنا باعتبارالحكم. هو يناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين. وهو يكون باعتبارالذمّ واللعن والبراءة كافرا واعتقاد عداوته، وأن لا تقبل له شهادة. ومذهب مالك بن أنس والزيدية[lxx]: أنّ الصلاة لا تجزئ خلفه. ويقال للخلفاء المردة من الكفار: الفسقة. وقد جاء الاستعمالان في كتاب الله[lxxi]. (بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ: سورة الحجرات:11) . يريد اللمز والتنابز (إِنَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ: سورة التوبة:67).

موقف الإمام ابن عطية:

المثال الثالث:قوله تعالي:يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَما يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفاسِقِينَ (البقرة:26)

بين الإمام ابن عطية تحت هذه الآية المسئلة الكلامية ، وقال: إسناد الفعل القبيح يكون صحيحا ، وقال: اختلف المتأولون في قوله تعالى: يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً فقيل هو من قول الكافرين، أي ما مراد الله بهذا المثل الذي يقسم الناس إلى ضلالة وإلى هدى؟ وقيل بل هو خبر من الله تعالى أنه يضل بالمثل الكفار الذين يعمون به، ويهدي به المؤمنين الذين يعلمون أنه الحق. وفي هذا رد على المعتزلة في قولهم:(إن الله لا يخلق الضلال) أي لا ينسب الفعل القبيح إلي الله تعالي ، لكن واضح (اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ: الرعد:16) ولا خلاف أن قوله تعالى: وَما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ من قول الله تعالى. وبين معني الفاسق ، قال: والفسق في عرف الاستعمال الشرعي الخروج من طاعة الله عز وجل، فقد يقع على من خرج بكفر وعلى من خرج بعصيان[lxxii]. ورد ابن عطية في آية أخري موقف المعتزلة ، الفاسق: خارج عن الإيمان وهويكون في الآخرة ، بين بين المنزلتين ، وقال ابن عطية:قول الله تعالي: بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (البقرة:81) بين الإمام ابن عطية تحت هذه الآية. قوله تعالى:(وَالَّذِينَ آمَنُوا الآية: البقرة:82). يدل هذا التقسيم على أن قوله مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً الآية في الكفار لا في العصاة، ويدل على ذلك أيضا قوله: أَحاطَتْ لأن العاصي مؤمن فلم تحط به خطيئته، ويدل على ذلك أيضا أن الرد كان على كفار ادعوا أن النار لا تمسهم إلا أياما معدودة فهم المراد بالخلود، والله أعلم[lxxiii].

ما توصلت إليه بعد المقارنة بينهما في ذكرهما عن المعصية الكبيرة :

قال الإمام الزمخشري عن المرتكب الكبيرة أنه قاسق ولايقبل توبته وقال أنه مخلد في النار وعين له "المنزلة بين المنزلتين" وهو يكون مؤمنا باعتبار الحكم وكافرا للا عتقاد ويذكر أقوال المخالفين لما أعانوا موقفه ، وقال الإمام ابن عطية كما قالوا علماء أهل السنة والمرتكب الكبيرة لايكون خارجا من الإيمان ولايقال له لايقبل التوبة ، قال: والفسق في عرف الاستعمال الشرعي الخروج من طاعة الله عز وجل، فقد يقع على من خرج بكفر وعلى من خرج بعصيان ، ابن عطية يقسم العصاة في قسمين كما ذكر تعريف الفسق ، وقال الزمخشري مطلقا عن العصاة ، وأيضا آية "بلي من كسب..." هذه الآية ما نزل في حق العصاة بل نزل في حق الكفار واليهود كما ادعوا أن النار لا تمسهم إلا أياما معدودة فهم المراد بالخلود، والله أعلم

المقارنة بينهما في ذكرهما في مسئلة الشفاعة:

موقف الإمام الزمخشري:

المثال الرابع:قوله تعالي:وَلا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ (البقرة:48)

أورد الإمام الزمخشري تحت هذه الآية المسئلة الكلامية التي تتعلق مع قبول الشفاعة للعصاة ،وبين موقفه. وقال منه الحديث: لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ[lxxiv] أي توبة ولا فدية. وقيل: كانت اليهود تزعم أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم فأويسوا. وقال: هذا دليل مبين أن الشفاعة لا تقبل للعصاة ، لأنه نفى أن تقضى نفس عن نفس حقاً أخلت به من فعل أو ترك. وقال: الضمير في (ولايقبل منها) يرجع إلي العاصية غيرالمجزي عنها ولوجاءت بشفاعة شفيع لم يقبل منها[lxxv].

موقف الإمام ابن عطية:

المثال الرابع:قوله تعالي:وَلا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ (البقرة:48)

بين الإمام ابن عطية تحت هذه الآية المسئلة الكلامية في قبول الشفاعة للعصاة.والشفاعة مأخوذة من الشفع وهما الاثنان لأن الشافع والمشفوع له شفع، وكذلك الشفيع فيما لم يقسم. وسبب هذه الآية أن بني إسرائيل قالوا: نحن أبناء الله وأبناء

Vol.2 No.2 2019
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7615

أنبيائه وسيشفع لنا آباؤنا، فأعلمهم الله تعالى عن يوم القيامة أنه لا تقبل فيه الشفاعة، ولا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ، وهذا مخصوص مع الكافرين، ورد ابن عطية موقف المعتزلة إشارة وقال: للإجماع وتواتر الحديث بالشفاعة في المؤمنين[lxxvi].

المقارنة بينهما في ذكرهما في رؤية الباري:

موقف الإمام الزمخشري:

المثال الخامس:قوله تعالي:وَإِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (البقرة:55)

بين الإمام الزمخشري تحت هذه الآية موقفه في رؤية الله تعالي وقال: في هذا الكلام دليل على أن موسى عليه الصلاة والسلام رادّهم القول وعرّفهم أن رؤية ما لا يجوز عليه أن يكون في جهة محال وأن من استجاز على الله الرؤية فقد جعله من جملة الأجسام أو الأعراض، فرادّوه بعد بيان الحجة ووضوح البرهان[lxxvii].

موقف الإمام ابن عطية:

المثال الخامس:قوله تعالي:الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ (البقرة:46)

بين الإمام ابن عطية المسئلة "لقاءربهم" تحت هذه الآية وقال: ويصح أن تكون الملاقاة هنا بالرؤية التي عليها أهل السنة، وورد بها متواتر الحديث[lxxviii].

ما توصلت إليه بعد المقارنة بينهما في ذكرهما عن المعصية الكبيرة :

قال الإمام الزمخشري رؤية الباري لايجوز مطلقا حيث ما شاء مسلما أو كافرا ويأتي قصة موسي عليه السلام للدليل وقال لو هذا ممكن يلزم التجسيم أو العرض لله تعالي وأنه تعالي منزه من هذه الأشياء. وقال الإمام ابن عطية رؤية الباري ليس جائز في الدنيا بل تكون للمؤمنين في الآخرة فقط ولايقال لله تعالي جهة كما جهات للناس في هذه الدنيا والله تعالي منزه من هذه الجهات والله تعالي أعلم كما يكون صورة الرؤية للمؤمنين في الآخرة وهذا يتصل مع شأنه تعالي ، وفي الأخير الزمخشري ذهب إلي صورة الظاهر وأعرض من الأحاديث المتواترة وابن عطية عكسه.

الخاتمة : وهي تشتمل على أهم نتائج البحث.

فمن المعلوم أن الإمامين الجليلين الزمخشري وابن عطية يعد تفسيرهما- الكشاف والمحرر الوجيز- من أهم التفاسير لدى العلماء والبحثة العلمية خاصة في التفسير وعلوم القرآن فدرست تفسيرهما دراسة مقارنة في مجال القضايا المتعلقة بعلم الكلام _تفصيلها في ثنايا البحث -من خلال سورة البقرة فقط ووصلت إلى النتائج التي أذكرها كالطريق الآتي:

- كما لايخفى عليكم أن الإمام الزمخشري من كبار علماء المعتزلة وأما الإمام ابن عطية من كبار علماء أهل السنة والجماعةو يعد تفسيرهما- الكشاف والمحرر الوجيز- من أهم التفاسير.
- ركز الإمام الزمخشري في تفسيره على إبراز عقيدة المعتزلة في المسائل المتعلقة بعلم الكلام وانتصر لها أما الإمام ابن عطية أثبت موقف أهل السنة فيها ورد على ما قال به الإمام الزمخشري في انتصار عقيدة المعتزلة.
- إن الإمام الزمخشري أراه يحتكم إلى العقل كثيرا ويتدرع بالمجاز فيخضع الآيات القرآنية إلى مذهبه الاعتزالي، فينفي روية الله في الآخرة، ويقول بخلود مرتكب الكبيرة في النار ما لم يتب ومنزلة بين المنزلتين ولايجوز نسبة الفعل القبيح إلى الله وغير ذلك من المسائل الكلامية.
- يتهجم الإمام الزمخشري على أهل السنة ويرد الأحاديث الصحيحة التي تخالف معتقده الاعتزالي .
- إن الإمام ابن عطية فهو من علماء أهل السنة وأراه يحتكم إلى الوحي لا إلى العقل وعدم تدرعه بالمجاز مثل الإمام الزمخشري فيخضع الآيات القرآنية إلى مذهبه أهل السنة فيثبت رؤية الله في الآخرة وعدم خلود مرتكب الكبيرة وغير ذلك من المعتقدات يرد ابن عطية_رحمه الله _ على الإمام الزمخشري وغيره ويفسرها حسب معتقدات أهل السنة. تفصيلها في ثنايا البحث.

وفي الختام نسأل الله _تعالى_ أن يوفقنا لخدمة الدين،ويتقبل أعمالنا الصالحة ، ويجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا يوم القيامة.

المصادر والمراجع:

Vol.2 No.2 2019
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7615

الزمخشري بفتح الزاى والميم، وسكون الخاء المعجمة، وفتح الشين المعجمة، وفي آخرها الراء. هذه النسبة إلى زمخشر، ([i]) وهي قرية من قرى خوارزم كبيرة ، خوارزم: أوله بين الضمة والفتحة والالف مسترقة مختلسة ليست بألف صحيحة، هكذا يتلفظون به. وهي مدينة في جنوب بحيرة خوارزم وشرقي بحر قزوين. وتقع اليوم في تركستان الروسية في الاتحاد السوفياتي ، انظر: : الأنساب ، للإمام أبي سعد عبد الكريم السمعاني (297/6) تحقيق:عبد الرحمان بن يحيى المعلمي اليماني. مكتبة ابن تيمية، القاهرة.ط: الثانية 1400ه-1980م. ويقول الحموي:" – زمخشر- بفتح أوله وثانيه ثم خاء معجمة ساكنة، و شين معجمة، وراء مهملة، قرية جامعة من نواحي خوارزم. إليها ينسب أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري النحوي الأديب – معجم البلدان لشهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي، دارصادر، بيروت.ط:1397ه-1977م، (147/3).

من أعظم مدن ماوراء النهر وأجلها وتقع في دولة أوزباكستان وإليها ينسب محمد بن إسماعيل البخاري ، انظر: معجم ([ii]) البلدان لياقوت الحموي ط: عام 1397ه دار صادر بيروت لبنان ، (353/1).

بضم أوله وثانيه، وآخره باء موحدة: واد على مسيرة ليلة من المدينة، له ذكر كثير في الحديث والمغازي ، وقال قوم: ([iii]) خشب جبل، والخشب: من أودية العالية باليمامة، وهو جمع أخشب، وهو الخشن الغليظ من الجبال، ويقال: هو الذي لا يرتقى فيه ، انظر: معجم البلدان (373/2) ، انظر: منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه للدكتور مصطفى الصاوي الجويني ط: 3 دار المعارف قاهرة مصر بدون تاريخ ، (ص:27).

انظر: وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن خلكان، تحقيق: د إحسان عباس.دار صادر ([iv]) بيروت.ط: 1397ه-1977م ، (169/5-170).

[v] هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلّكان البرمكي الإربلي ، ولادته: ولد في إربل بالقرب من الموصل، وذلك في سنة ثمان وستمائة (608ه) ، كنيته: ابو العباس ، الإمام المؤرّخ الأديب الحجّة ، له تصانيف: "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" وهو من أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطا وإحكاما ، و وفاته: مات يوم السبت في السادس عشر من شهر رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة ودفن بصالحية دمشق. انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لعبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفى سنة1089هـ ، ن: دار المسيرة-بيروت. ط:ثانية 1989م ، (58/1).

[vi]) انظر: وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن خلكان، تحقيق: د، إحسان عباس.دار صادر بيروت.ط: 1397ه-1977م ، (168/5.)

[vii]) عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد: مؤرخ رحالة من حفاظ الحديث. مولده ووفاته (506 - 562 هـ = 1113 - 1167 م) بمرو. انظر:الأعلام للزركلي (55/4).

[viii] الأنساب للسمعاني (297/6).)

[ix] جرجان: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان ، وهي أقل ندّى ومطرا من طبرستان ، وهي قطعتان: إحداهما المدينة والأخرى بكراباذ، وبينهما نهر كبير يجري يحتمل أن تجري فيه السفن، ويرتفع منها من الإبريسم وثياب الإبريسم ما يحمل إلى جميع الآفاق ، أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين ، انظر: معجم البلدان ، (119/2).

[x] خوارزم: أوله بين الضمة والفتحة والالف مسترقة مختلسة ليست بألف صحيحة، هكذا يتلفظون به. وهي مدينة في جنوب بحيرة خوارزم وشرقي بحر قزوين. وتقع اليوم في تركستان الروسية في الاتحاد السوفياتي ، انظر: : الأنساب للسمعاني (297/6).

[xi] البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت774ه)، مكتبة المعارف، بيروت. ط: الثانية،1977م، (219/12).

[xii]) انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (169-168/5).

[xiii]) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (170/5).

[xiv]) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،(142-119-158-50-49-40/1). التفسير والمفسرون للذهبي، (265/1).

[xv]) هو العالم المجددالمصلح محمد الطاهر بن محمدبن محمد الطاهربن عاشور التونسي ، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، و ولادته و وفاته، (1296-1393ه =1879-1973م)، (انظر: الأعلام للزركلي: 174/6).

[xvi]) هو محمد حسين الذهبي، باحث مفسر من كبار العلماء الأظهر، شغل منصب أستاذ بالمهد الديني بالقاهرة ثم بكلية أصول الدين بالأزهر فوزير الأوقاف. مولده ووفاته: (1333ه-1915=1397ه-1977)،)http://shamela.ws/index.php/author/38 .(

ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7615

التفسير والمفسرون،للدكتور محمد السيد حسين الذهبي، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، عدد الأجزاء: 3 (الجزء 3 هو نُقول وُجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي) (306/1).[xvii]

بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم نون، وبعد الألف طاء مهملة، قال العلماء: أغرناطة بالألف في أوله أسقطها العامّة كما أسقطوها من البيت، غرناطة بغير ألف، قال: ومعنى غرناطة رمّانة بلسان عجم الأندلس سمّي البلد لحسنه بذلك، قال الأنصاري: وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها يشقّها النهر المعروف بنهر قلزم في القديم ويعرف الآن بنهر حدارّه. انظر: معجم البلدان (195/4)[xviii]

) وجدت اختلافا في نسبه، ففي الديباج: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عبد الرؤوف تمام بن عطية بن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكرم المحاربي، وفي بغية الوعاة: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحيم ، وقيل: عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطية الغرناطي و في كشف الظنون: أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر بن غالب ابن عطية الغرناطي، انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لبرهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري، ت: أبي النور محمد الأحمدي ، 57/2)، ط: دارالتراث ،ن : القاهرة.[xix]

) انظر: طبقات المفسرين العشرين، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)،ت: علي محمد عمر، ن: مكتبة وهبة – القاهرة، ط: أولى، 1396، (ص:61).[xx]

يقال بضم الدال وفتحها، وضم الدال ليس إلّا: وهي كلمة عجمية لم تستعملها العرب في القديم وإنما عرفتها العرب في الإسلام، وقد جرى على الألسن أن تلزم الألف واللام، أما الأندلس فجزيرة كبيرة فيها عامر وغامر، طولها نحو الشهر في نيف وعشرين مرحلة، تغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر والرخص والسعة في الأحوال، وأرض الأندلس من على البحر تواجه من أرض المغرب تونس، انظر: معجم البلدان، (262/1)[xxi]

هو أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الباجي، إمام محدث حافظ عالم بالرجال، واللغة، والشعر، والأنساب، ولد في المحرم سنة427ه، توفى رحمه الله في سنة498ه. انظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ،لأحمد بن يحيى، أبو جعفر الضبي (المتوفى: 599هـ) ،ن: دار الكاتب العربي – القاهرة ،عام النشر: 1967 م ، (ص:266).[xxii]

منهم: أبو بكر عبد الباقي بن بريال الحجالي، أبو عبد الله محمد بن علي بن حمدين القرطبي، انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون، (57/2-59).[xxiii]

) طبقات المفسيرين للسيوطي، (ص:50).[xxiv]

ظهرت الأشعرية بعد أن تنفس الناس الصعداء من سيطرة المعتزلة في القرن الثالث الهجري.وهى في الأصل نسبة إلى أبي الحسن الأشعري، ظهر بالبصرة وكان أول أمره على مذهب المعتزلة ثم تركه واستقل عنهم، ولقد أصبح الانتساب إلى الأشعري هو ما عليه أكثر الناس في البلدان الإسلامية. انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، لدكتور غالب بن علي عواجي، (ص:907).[xxv]

انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :(554/1).[xxvi]

) هو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، كان مؤرخا و محدثا. انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (62/1).[xxvii]

بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس لأحمد بن حيان الضبي. الجزءالثاني،ص رقم:506.تحقيق: إبراهيم الأبياري.دارالكتب المصري القاهرة، دارالكتب اللبناني بيروت، ط:الأولى1410ه-1989م.[xxviii]

الديباج في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون، (57/2).[xxix]

لُورَقَةُ: بالضم ثم السكون، والراء مفتوحة والقاف، ويقال لرقة، بسكون الراء بغير واو، وقد ذكر في موضعه: وهي مدينة بالأندلس من أعمال تدمير وبها حصن ومعقل محكم وأرضها جرز لا يرويها إلا ما ركد عليها من الماء كأرض مصر، فيها عنب، يكون العنقود منه خمسين رطلا بالعراقي، حدثني بذلك شيخ من أهلها، والله أعلم، وبها فواكه كثيرة. انظر:(26/5)[xxx]

) طبقات المفسرين للسيوطي، (ص: 50).[xxxi]

) انظر: التفسير والمفسرون للذهبي ، (172/1-173).[xxxii]

) هومحمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجياني، النِّفْزي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، و ولادته و وفاته: (654 - 745 هـ = 1256 - 1344 م)، انظر: الأعلام للزركلي (152/7).[xxxiii]

) انظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، ن: دار الفكر – بيروت الطبعة: 1420 هـ (20/1).[xxxiv]

ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7615

[xxxv]) سبقت ترجمته

[xxxvi]) التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ن: دار سحنون - تونس - 1997 م عدد الأجزاء: 30 (16/1).

[xxxvii]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيةلإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عطار-ط: -2، 1982م، القاهرة: (1281/6)

[xxxviii]) لسان العرب المعروف ابن منظور، لجمال الدين محمد بن مكرم، ن:دار صادر بيروت (336/13-338)

[xxxix]) معجم مقاليس اللغة ،لأحمد بن فارس الزكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتب الإعلام الإسلامي-1404ه ،طهران (76/5)

[xl]) أبو جعفرمحمد بن جرير بن يزيد الطبري،ولادته ووفاته: ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها (224 - 310 هـ = 839 - 923 م): (الأعلام للزركلي (69/6).

xli) جامع البيان عن تأويل القرآن،لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ن: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط:أولى، 1422 هـ - 2001 م، عدد الأجزاء: 26 مجلد 24 مجلد ومجلدان فهار (27/7).

xlii) معالم التنزيل في تفسير القرآن المعروف بتفسير البغوي لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ،المحقق : عبد الرزاق المهدي،الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ عدد الأجزاء:5 (161/4).

[xliii]) معالم التنزيل في تفسير القرآن المعروف بتفسير البغوي (48/3).

[xliv]) المرجع السابق (438/3).

[xlv]) المرجع السابق (131/4).

xlvi) المعجم الوسيط،لإبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار،دار النشر: دار الدعوة،تحقيق: مجمع اللغة العربية،عدد الأجزاء:2 (730/2).

[xlvii]) الدكتور أحمد السيد الكومي، أستاذ التفسير، بكلية أصول الدين، بالقاهرة، ولد فى 1912/2/25 م(الأحد 6 ربيع الأول 1330هـ، توفي 1991/4/25https://vb.tafsir.net/forum. انظر:

[xlviii]) التفسير الموضوعي: د أحمد السيد الكومي، ط-1، 1982م، القاهرة (ص:17)

[xlix]) المرجع السابق (ص:14)

[l]) انظر: شرح العقائد النسفية للعلامة سعد الدين تفتازاني، المحشي ب-عقد الفرائد علي شرح العقائد هو للشيخ المولانا محمد علي، طبعه جديدة مصححة، مكتبة البشري للطباعة والنشر (ص: 13-14-15).

[li]) انظر: المدخل إلي دراسة الكلام للدكتورحسن محمود الشافعي، الناشر: إدراة القرآن والعلوم الإسلامية 427-دي جي اي-كراتشي-5-باكستان (ص:2-3).

[lii]) المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفي (796/2).

[liii]) كتاب المواقف، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، المتوفي: 756ه، ن: دار الجيل - بيروت ط:أولى، 1997، ت: د.عبد الرحمن عميرة، عدد الأجزاء :3 (31/3).

[liv]) تهذيب المنطق والكلام، لسعد الدين التفتازاني، وعلي قسم الكلام تعليقات معها حضرة الفاضل الشيخ عبد القادر معروف الكردي السندجي من تحريرات أفاضل المحققين، الطبعة الأولي: 1330ه، 1912م، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر (ص:15).

[lv]) إحصاء العلوم، لأبي نصر الفارابي، المتوفي:339ه، قدم له وشرح وبوبه الدكتور علي بوملحم، الناشر: دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولي: 1996م :(ص:86).

[lvi]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (40/1).

[lvii]) المعتزلة من أقدم الفرق الكلامية وأكثرها ميلا إلي العقل وأحكامه وإن لم تسرف في هذا إسراف الإسماعيلية كما أنهم في نظرية الإمامة لا يختلفون عن أهل السنة، وإ كان لدي أكثر البغداديين منهم روح قريبية من الزيدية. انظر (المدخل الي دراسة الكلام:ص:19).

[lviii]) الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف. فالجبرية الخالصة: هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا، والجبرية المتوسطة: هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا، فأما من أثبت للقدرة

ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7615

الحادثة أثرا ما في الفعل، وسمي ذلك كسبا، فليس بجبري. انظر: الملل والنحل ، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)،ن: مؤسسة الحلبي،عدد الأجزاء: 3، (85/1).

[lix]) القدرية: اسم أطلقه أهل السنة والجماعة على الزاعمين بأنهم الفاعلون لأعمالهم دون الباري ـ سبحانه ـ وقد وردت آثار كثيرة تصفهم بأنهم مجوس هذه الأمة(عن ابن عمر : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال " القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم "انظر: سنن أبي داؤد ، باب في القدر:634/2).قال الشيخ الألباني:حسن) إن إنكار القدر الذي هو أحد أركان الإيمان الستة التي لا يصح لأحد إيمان حتى يؤمن بها كلها اشتهرت بإنكاره إحدى الفرق الزائغة وتسمى فرقة القدرية.انظر:الملل والنحل:(43/1).

[lx]) انظر:المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (85/1).

[lxi]) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (239/1).

[lxii]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:(106/1).

[lxiii]) مراد المجاز، مجاز الإستعارة (وهو ما كانت علاقته المشابهة، انظر:علم البيان، للدكتور عبدالعزيز عتيق، (ص:157)) دارالنهضة العربية، للطباعة والنشر، بيروت.

[lxiv]) انظر: الكشاف عن حقائق غواض التنزيل (48/1-49-50).

[lxv]) مراد المجاز، مجاز الإستعارة(وهو ما كانت علاقته المشابهة. انظر:علم البيان للدكتور عبدالعزيز عتيق (ص:157) دارالنهضة العربية، للطباعة والنشر، بيروت.

[lxvi]) مراد المجاز، المجاز المرسل: وهوما كانت علاقته غير المتشابهة. انظر: علم البيان للدكتور عبد العزيز (ص:57).

[lxvii]) المحررالوجيز في تفسير الكتاب العزيز (88/1).

[lxviii]) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (158/1).

[lxix]) هو واصل بن عطاء أبو حذيفة المخزومي مولاهم ،البليغ الأفوه، أبو حذيفة المخزومي مولاهم، البصري،الغزال. وقيل ولاءه لبني ضبة. ولادته:80ه باالمدينة. وكان يلثغ بالراء غينا ، فلإقتداره علي اللغة وتوسعه يتجنب الوقوع في لفظة فيها راء، كما قيل: وخالف الراء حتي احتال للشعر، وهو وعمرو بن عبيد رأسا الاعتزال، طرده الحسن عن مجلسه لما قال: الفاسق لامؤمن ولاكافر. فانضم إليه عمرو، واعتزالا حلقه الحسن، فسموا المعتزلة. وله مؤلفات في التوحيد، وكتاب (المنزلة بين المنزلتين) (انظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي ، المحقق : مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة ، عدد الإجزاء:23 (465/5).

[lxx]) أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة، أن يكون إماما واجب الطاعة، سواء كان من أولاد الحسن، أو من أولاد الحسين رضي الله عنهما.انظر: الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، ن: مؤسسة الحلبي،عدد الأجزاء: 3 (155/1-156).

[lxxi]) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (119/1).

[lxxii]) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (112/1).

[lxxiii]) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (170/1).

[lxxiv]) صحيح البخاري ، لمحمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ ، عدد الأجزاء: 9 :(206/8).

[lxxv]) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (136/1-137).

[lxxvi]) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (139/1).

[lxxvii]) انظر: الكشاف عن حقائق غواض التنزيل (142/1).

[lxxviii]) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (138/1).